



الْبِلَادِ الْمُتَاخِمَةِ، وَتَأَخَّرَ فِي هُبُوطِهِ لِيَدِي سَعِيدٍ،
كَمَا اتَّفَقَ مَعَهُ.

فِي الصَّبَاحِ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ فَنَظَرَ الْبَالُونُ إِلَى
السَّمَاءِ فَوَجَدَهَا زُرْقَاءَ، وَنَظَرَ إِلَى الْعَصَافِيرِ فَرَأَاهَا
مُلَوَّنَةً بِالْوَانِ زَاهِيَةً، لَكِنَّ لَوْنَهُ هُوَ بَدَأَ شَاحِبًا مَانِلًا
إِلَى الْأَصْفَرِ الرَّابِهَاتِ. كَانَ يَتَأَرَّجِحُ يَمَنَةً وَيُسْرَةً نَازِلًا
بِشَكْلِ مَجْنُونٍ، شَاهِدَ مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ فَنِيَانًا
يُلَوِّحُونَ بِأَيْدِيهِمْ وَيَحْتُونَهُ عَلَى الْإِسْرَاعِ بِالْهَبُوطِ
بِسَلَامٍ. إِنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ سَعِيدٍ وَلَكِنَّ أَيْنَ هُوَ سَعِيدٌ
الآن؟

انْتَشَرَ الْعِبَارُ كَثِيفًا عِنْدَمَا سَقَطَ الْبَالُونُ سَقُطَةً
مُدَوِّيَةً، وَالتفتتِ الْجُمُوعُ حَوْلَهُ لَا يُدْرِكُونَ مَاذَا
يَفْعَلُونَ. فَجَاءَ ظَهَرَ سَعِيدٌ مِنْ هُنَاكَ، وَأَخَذَ يَرِكُضُ
بِقُوَّةٍ، رِجْلَاهُ تُسَابِقَانِ الرِّيحِ، فَلَامَسَتْ يَدَاهُ بِشِدَّةٍ
أَكْتَفَأَ أَصْدِقَائِهِ وَهُوَ يَتَدَفَّعُ بَيْنَهُمْ. عِنْدَمَا وَصَلَ
إِلَى الْبَالُونِ الْجَمِيلِ الَّذِي كَانَ لَوْنُهُ بُرْتُقَالِيًّا فِي مَا
مَضَى، رَبَّتْ سَعِيدٌ عَلَى ظَهْرِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ،
وَهُوَ مُرْتَحِي الْجَوَانِبِ، وَقَالَ: «قَاوَمْ يَا عَزِيزِي... قَاوَمْ!»

أَعْطَى سَعِيدٌ جُرْعَاتٍ مِنْ زَفَرَاتِ الْهَوَاءِ لِفَمِ الْبَالُونِ
عَلَى دُفْعَاتٍ مُتَقَطَّعَةٍ وَدَلَّكَ أَضْلَاعَهُ وَأَنْعَشَهُ،
حِينَهَا أَفَاقَ الْبَالُونُ مِنْ سُبَاتِهِ الْعَمِيقِ.

حِينَ هَمَّ سَعِيدٌ بِرَبْطِ الْبَالُونِ بِخَيْطٍ جَدِيدٍ، تَمَلَّمَلَ
الْبَالُونُ قَلِيلًا وَشَمَّ الْهَوَاءَ الْعَلِيلَ بِرَائِحَةِ زَهْرِ اللَّيْمُونِ
وَقَالَ: «أَتَانِيَّةٌ يَا سَعِيدُ تَرِبْتُ عُنُقِي مِنْ جَدِيدٍ؟»

نَفَخَ سَعِيدٌ بِالْوَانِ بُرْتُقَالِيٍّ اللَّوْنِ، بَدَأَ كَبِيرَ الشَّكْلِ،
مُنْتَفِخَ الْجَوَانِبِ، وَرَبَطَهُ بِالْخَيْطِ مُمَسِكًا إِيَّاهُ
بِطَرَفِهِ الْآخَرَ وَقَالَ لَهُ: «طَرِّ يَا عَزِيزِي، طَرِّ لَكَ الْحُرِّيَّةُ
فِي الطَّيْرَانِ كَيْفَمَا تَشَاءُ».

انْتَفَضَ الْبَالُونُ وَقَالَ: «صَنَعْتَ خَيْرًا يَا صَدِيقِي،
لَكِنَّ أَلَا تَرَى مَعِيَ الْخَيْطَ الَّذِي تَرِبْتُهُ عَلَى عُنُقِي
يَخْنُقُنِي وَيَمْنَعُنِي مِنَ الطَّيْرَانِ؟»

سَعِيدٌ: «مَاذَا قُلْتَ وَكَيْفَ ذَلِكَ!»

الْبَالُونُ: «كَيْفَ أَطِيرُ وَالْخَيْطُ الَّذِي يَخْنُقُنِي يَحُدُّ مِنْ
حُرِّيَّتِي، وَيَتَحَكَّمُ فِي مَسَارِي.»

سَعِيدٌ: «يَا عَزِيزِي الْبَالُونُ أَنَا خَائِفٌ عَلَيْكَ وَلِذَلِكَ
رَبَطْتُ الْخَيْطَ عَلَى عُنُقِكَ الْجَمِيلِ كَيْ أَحْرُسَكَ
وَأَلْعَبَ مَعَكَ.»

اتَّفَقَ سَعِيدٌ مَعَ الْبَالُونِ الْبُرْتُقَالِيٍّ اللَّوْنِ عَلَى أَنْ
يَحِلَّ الْخَيْطَ الَّذِي رَبَطَهُ مِنْ عَلَى عُنُقِهِ وَيَسْمَحَ لَهُ
بَأَنْ يَطِيرَ وَيَرْتَفِعَ أَعْلَى وَيَحِلِّقَ فِي الْأَجْوَاءِ الْقَرِيبَةِ،
وَيَهْبِطَ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُ صَاحِبِهِ عَلَيْهِ.

ارْتَفَعَ الْبَالُونُ الْجَمِيلُ الْكَبِيرُ الشَّكْلِ، مُتَنَفِّسًا
الْهَوَاءَ الْعَلِيلَ سَابِحًا فِي الْفَضَاءِ الْعَظِيمِ، وَلَكِنَّ
الْبَالُونُ شَاهِدَ لَوْنًا رَمَادِيًّا يَلْفُ كُلَّ شَيْءٍ، فَالْعَصَافِيرُ
وَالطُّيُورُ وَالسُّحُبُ وَالغُيُومُ جَمِيعًا بِلَوْنِ رَمَادِيٍّ،
كَذَلِكَ السَّمَاءُ تُلَوَّنَتْ رَمَادِيَّةً وَالشَّمْسُ أَيْضًا.

تَاهَ الْبَالُونُ الْجَمِيلُ فِي السَّمَاءِ الرَّمَادِيَّةِ اللَّوْنِ الَّتِي
سُرْعَانَ مَا تَحَوَّلَتْ إِلَى لَيْلٍ أَسْوَدَ، وَانْتَقَلَ إِلَى أَجْوَاءِ



